

صاحب الجلالة يتحدث إلى رجال الصحافة العربية

الصخيرات ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عدداً من ممثلي الصحافة العربية وقد بدأ صاحب الجلالة الملك المعظم هذا اللقاء بالقاء الكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السادة

منذ غادرنا أروبا بعد الزيارة التي قمنا بها إلى كل من فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية صديقنا السيد جيسكار ديستانغ، وإلى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بروما، منذ ذلك الحين ونحن نفكر، وفي نيتنا ان نلتقي بكم حتى نستخلص من الزيارة نتائجها، وحتى ندرك في أذهاننا ما هي الأهداف البعيدة والقريبة، وما هي أحسن الطرق وأسهل السبل لادراك تلك الأهداف وبلوغ تلك الأماني.

بالطبع سنكون من الحالمين أو من الشعراء اذا نحن استصغرنا حجم تلك الأهداف واذا نحن قصرنا في طول الطريق وتعبها ونصبها، تلك الطريق التي نريد ان نجتازها في اقرب الأوقات وفي أحسن الظروف.

ان الزيارة التي قمت بها إلى باريس جاءت تقريباً مباشرة بعد التصريحات المهمة و الجريئة جدا التي صرح بها فخامة الرئيس الفرنسي أثناء جولته في الشرق الأوسط، ولم يكد يصل إلى باريس حتى انضمت إليه المجموعة الأروبية، وأصبحت أوربا هكذا في منعطف الطريق، أخذت ذلك المنعطف ــ لا أقول بالعاطفة وهذا أحسن وأثمن وأغلى ــ بعد التحليل وبعد التقييم.

فكان اذن من الطبيعي ان أضيف إلى مهمتي كرئيس للجنة القدس نقطة جديدة، الا وهي المذاكرة مع الرئيس الفرنسي في تصريحه وفي معناه وفيما من شأنه ان يترتب عليه.

وهكذا أصبحت زيارتي إلى روما ومقابلتي لقداسة البابا مستكملة الأطراف، قادرة على ان تتطرق إلى موضوع الشرق الأوسط بما فيه مشاكل الجامعة العربية كعرب، وبما فيه مشاكل المنظمة الاسلامية كمنظمة دينية.

وهكذا اجتمعت في رحلة واحدة قضية القدس وقضية فلسطين، وأعتقد شخصياً ان في ذلك طالع يمن لأن القضيتين توأمتان.

ان الظرف الذي يجتازه العالم العربي لن أصفه بأنه أخطر الظروف، لأن العالم العربي اجتاز ظروفا خطيرة أخرى، ولكن في نوعيته وفي حجمه في تعدد اطراف مقومات تكوينه اعتقد ان الظرف الذي يعيشه العالم العربي ظرف خطير جدا، خطير جدا لأنه يحتاج إلى التحليل السليم، ويحتاج إلى التحليل السريع، ذلك أننا نحن العرب نتجاهل أو نجهل في بعض الأحيان العامل الزمني، والعامل الزمني له في محاسبة قرننا دور كبير.

وقد تساءلت مرات ما هو الدافع لتجاهلنا أو لجهلنا بالعامل الزمني أو بالعنصر الزمني ؟ فربما يكون اسهل سبب وجدته هو أننا حينما نفكر في سنة الفين ربما نؤرخ بالتاريخ الهجري، فبالطبع لا تزال 600 عام، ولكن اذا نحن ذكرنا القرن المقبل لن نؤرخ الا بالتاريخ الميلادي، وسنصبح على عشرين سنة فقط من موعدنا مع القرن المقبل.

اذن قلت علينا ان نحلل الموقف بالعناصر التي تكون مقوماته، ومن هذه المقومات العنصر الزمني، ومنها مسألة الطاقة، مسألة الطاقة جعلت مع الأسف الدول العربية التي حباها الله بهذه الخيرات لا تعيش في راحة بالنسبة لحالها ولا بالنسبة لمستقبلها، فبالنسبة لحالها اصبحت معرضة للأطماع وللحسد وللمؤامرات، أما بالنسبة لمستقبلها فانها لم تجد إلى حد الآن ما تعوض به تلك الطاقة النفطية فيما اذا وجد العالم — وهذا مما لاشك فيه — ووجدت التكنولوجيا ما يعوض الطاقة النفطية، لذا اعتقد ان العامل الزمني بالنسبة حتى للنفط يجب ان يلعب دوره وأن يدخل في المحاسبة.

العنصر الآخر من هذه المقومات، ذلك اذا رأينا الخريطة نجد ان جميع النقط الحارة أو المشاكل الحارة تراكمت في بعض آلاف الكيلومترات المربعة في تلك الناحية، فمنها مشكلة العرب مع اسرائيل، ومنها مشكلة ايران مع العراق، ومنها عدم الاستقرار فيما يخص سلامة الخليج، ومنها مايخص افغانستان، فنجد اذن ان من المقومات للتحليل تراكم المشاكل، وتراكم النقط الحارة في منطقة واحدة.

وأخيراً علينا أن ندخل في حسابنا مادخلت إليه الدول العظمى، لا أقول من الحرب الباردة، لا، لم تدخل في الحرب الباردة، بل تعدت تلك المرحلة، وانها الآن بمثابة متلاكمين، كل واحد يزن صاحبه بميزان القوى والثقل والعضلات والقدرات على خوض معركة أو على الأقل على ان يهيمن على الموقف بما يتوفر لديه من امكانات تكنولوجية ونووية وبشرية، ولذا اعتقد كما قلت لكم أن العالم العربي ربط مصيره بالعالم الاسلامي، والعالم الاسلامي أضفى على مشاكلنا النوعية العالمية، فالاسلام بمثابة حزام حول الكرة الأرضية ولله الحمد.

وهكذا نجد أنفسنا نحن المسلمين، ونحن العرب نصاب بكل شرارة أتت من أي مكان كان، أو ملزمين بالخوض في كل مشكلة من أي مكان كانت، أو ملزمين بالتزامات أخذناها ولو سيطرت علينا ظروف جغرافية أو اقتصادية أو تجارية، لذا يجب علينا ان نعلم أن حرية التصرف التي اصبحت في يد الدول الاسلامية والعربية أولا مقلصة نتيجة تضامننا، وأصبحت ثانيا خطيرة جدا، ذلك ان كل مسؤول حول الكرة الأرضية داخل الأسرة الاسلامية أو العربية، اذا ما تعامل بطيش واذا ما استعمل الارتجال، في امكانه ان يثير تلك الشرارة التي من شأنها أن تضرم — لا قدر الله — النيران وفي أنحاء لم تكن في حاجة إليها، بل انحاء لم يكن بحسبانها انها ستلحقها تلك الشرارة ولا تلك النار.

وبعد هذا العرض الوجيز الذي حاولت أن تفهموا من خلاله ما هي مشاغلنا، وما هي النقط أو المعالم ؟
أقول : المعالم التي أراها في طريقنا سواء اجتزتها شخصيا أو لم اجتزها، اترك لكم حضرات السادة المجال لالقاء الأسئلة التي من شأنها ان تأتي بشيء من النور على المبهمات التي ربما لقيتموها في كلمتي هاته.

سؤال — لنبدأ ياصاحب الجلالة من حيث اشرتم إلينا، كيف ترون الأوضاع في ضوء التطورات الأخيرة منذ اعلان الرئيس الفرنسي عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، إلى اجتماع كارتر بالرئيس السادات وبمناحيم بيغين، بعضهم حاول ان يربط منتقداً بين مساعيكم والمساعي الأوربية وخاصة الفرنسية من جهة، وبين خطة كامب ديفيد من جهة أخرى، بعضهم يقول : ان العرب بالنتيجة من دون السادات لا يمكنهم الا ان يتلهوا بمشاكل بعضهم البعض، اذا كنتم لا تشاطرون هذا الرأي فماذا توصون في القضية الفلسطينية، وفي مصير القدس على ضوء تحركاتكم الأخيرة ؟

جواب — اعتقد انه من الضروري كلما تطرقنا إلى موضوع اوربا ان نذكر اوربا.

الرئيس الفرنسي لم يكن الا المحرك، اما الآن وهذا من العناصر ومن الأسباب التي جعلتني في صداقة أعمق مع هذا الرجل الذي اعطى للقضية الفلسطينية حجم أوربا لا حجم فرنسا، يمكننا أن نقول أن القضية الفلسطينية دخلت طوراً جديداً حين تفهمت اوربا شيئين :

— أولا : ان هناك مشكلة شعب فلسطيني له حق في تقرير مصيره.

— وثانيا : ان المنظمة الفلسطينية اصبحت من المخاطبين لا أقول المخاطب الوحيد، هذا موقف العرب ولكن موقف اوربا — وهذا مهم جداً — جعل من المنظمة الفلسطينية أحد المخاطبين.

أما فيما يخص مشكلة كامب ديفيد ومشكلة الفلسطينيين من حيث هم فأعتقد ان الرئيس السادات في امكانه أن يقف الآن، ذلك انه ادرك تقريباً جل ما كان يمكن أن ينتظر كمصري من مسالمته لاسرائيل، استرجع سيناء، وآبار البترول، وفتح القناة، أنا لو كنت في محله لوقفت ولاكتفيت بالأهداف التي وصل إليها.

بقيت مشكلة الفلسطينيين : أنا حينما التقيت بخالد الحسن في باريس وأبو الأديب هنا في الرباط، لا أخفي عليكم انني نصحتهم وقلت لهم اذا اردتم إعانة المغرب وبعض الدول العربية فأنا مستعد لأطرق باب بعض الدول العربية لأن نحرر الفلسطينيين من التزامهم بالحل الشامل، ذلك معناه انهم اذا علقوا حل مشكلة فلسطين والضفة الغربية وغزة والكيان بالجولان وبالاردنيين وبالتسوية الكاملة فلن يصلوا ابداً إلى ربع حل لمشكلهم.

بالطبع لن نرغمهم على ان يتخذوا هذا الموقف وحدهم، بل هناك دول عربية عاقلة لها وزن من شأنها أن تكون وسيطة بين الفلسطينيين وبين الجامعة العربية حتى يمكن لفلسطين ان تتحرر من ميثاق الرباط ألا وهو عدم الحلول الانفرادية، فاذا ما توصلت المنظمة الفلسطينية والقضية الفلسطينية أن تفرز حتى تبرز بجميع مقوماتها كمشكل ديني سلالي عضال قديم له تراث وله ميراث، يصلح ان تفرز وان نسمح في يوم ما للفلسطينيين ان يفاوضوا في مشكلهم دون ان يبقوا غارقين أو مثقلين بجسامة وميوعة مشكل الجولان أو الاسرائيلي الأردني.

سؤال — ظهر أخيراً من حجم التسليح الذي يتسلح به البوليساريو ان اسلحته متطورة للغاية، وانها لا يمكن ان تكون اسلحة لمنظمة، بل تفوق أسلحة الكثير من الدول عندنا في المشرق، نعتقد ان هذا النوع من السلاح يمهد لتدخل سوفياتي في المنطقة ولا يهدد المغرب وحده، بل يهدد كل شمالي المغرب العربي، ما رأي جلالتكم في هذا الموضوع ؟

جواب — مع احتفاظي بصداقتي للاتحاد السوفياتي وتقديري له كدولة عظمى، ان الاتحاد السوفياتي دخل هذه المرحلة، فهو دخل الحرب مع الجزائر، وليبيا، والبولساريو ضد المغرب، ولو أنه لم يدخلها شكلا باتخاذ الاجراءات الدستورية، فحينما نشتري نحن بعض الأسلحة من الدول يشترط دائما في صك البيع والشراء ان لا تستعمل ضد الأصدقاء التقليديين، والحالة ان الكرملين وقادته يعرفون ويعلمون حق العلم أن الأسلحة التي يبيعونها ستستخدم لاراقة دم صديق له ارتباطات متنوعة سواء في شكلها أو في ذاتها لم يشهر الحرب على المغرب رسميا، ولكن من هذه النافذة نعتبر أنه دخل الحرب ضد المغرب.

سؤال — جلالة الملك، أشرتم في بداية كلمتكم إلى الخلاف العراقي الايراني، ما هو رأيكم في تصريحات الخميني والرئيس الايراني بني صدر من أن البحرين، والكويت، وبغداد فارسية ؟

جواب — يمكن أن نقول ان تبريز، وطهران، وأصفهان، وشيراز عربية، واعتقد أن كل انسان يعلم التاريخ

والأصالة والماضي يستحي أن يقول هذا الكلام، وينزه اذنه على أن تسمعه وعينه على أن تقرأه.

معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : ﴿لو كان العلم معلقاً بالثريا لأدركه رجال من فارس﴾، الثريا كانت دائمة وفارس كان دائما، ولكن السُلم الذي وصل به فارس إلى الثريا هو العرب، فاختلاط العرب بالفرس هو الذي جعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه من تضلع في علم الحديث وعلم الفقه، بل الايراني أو الفارسي هو الذي ضبط اللغة العربية أعني سيبويه، الطب منهم، الحساب منهم، الشعر... ولكن من اختلاط العرب بالفرس، ولذا اعتقد شخصياً أنه من تقلص الذهن البشري وتقلص قدرته على الحكم أن يضيع الانسان وقته في الفرز بين من هو عربي، ومن هو فارسي.

سؤال ـــ جلالة الملك، لا أحد يشكك في إخلاصكم لقضية القدس، لكنني شخصيا فوجئت لقد اعتقدت في الوهلة الأولى بأن وراء المؤتمر كلمات من جلالتكم توضحون فيها موقف المملكة المغربية رسمياً من مؤتمر الصمود والتصدي الذي عقد في طرابلس ؟

جواب ـــ تعني موقفنا من المؤتمر المقرر.

أولا : اعتقد شخصيا أن الاجتماع الأخير لمؤتمر الصمود والرفض كان آخر اجتماع يقع بين أعضائه، لأنهم اضفوا على هذا المؤتمر وعلى مقرراته من حلل التصابي والارتجال والخفة والنزق والتزوير والتحريف ما جعل كل واحد يحترم نفسه ومنطقه لا يضيع وقته في تحليل ولا في تفسير ولا في قراءة مقرراته ... اسمح لي ليس لدي ما أقوله لك

سؤال ـــ هل حصل تغيير في الموقف الأمريكي من المغرب في المدة الأخيرة أعني في الأشهر الثلاثة الأخيرة ؟

جواب ـــ في الحقيقة لم يتغير قط موقف أمريكا إزاء المغرب، لأن العلاقات التي تربط بين الدولتين كانت دائماً طيبة، واستمرت على هذا المستوى، إلا أنه علينا جميعاً أن لا ننسى أن أمريكا لم تكن في خصام مع أصدقائها ولا مع حلفائها، ولكن طيلة ثلاث سنين عاشت أمريكا في خصام مع نفسها بعد حرب الفييتنام، وفضيحة واترغيت، فلما خرجت أمريكا من تلك الصدمة المزدوجة الفييتنامية الواترغيتية إن صح هذا التعبير أصبحت قادرة ـــ بعدما انفضت مركباتها الداخلية ـــ على تحليل أسلم وتقييم أمنع لما يدور حولها من الأحداث، ومما لاشك فيه أن قضية الرهائن الذين احتجزوا، ثم بعد ذلك دخول الجيش السوفياتي إلى أفغانستان، كل هذا جعل البيت الأبيض يراجع مقاييسه ويراجع تخميناته، ويسترجع تقييمه الصحيح وتحليله الواقعي بالنسبة لبعض النقط الحارة في العالم كله، ولكن وقع للولايات المتحدة ما يقع لكل نظام أو دولة أغفلت مدة ما بعض المواضع الشائكة، فهي تريد الآن أن تعوض ما فاتها من الزمن لحل اكثر ما يمكن من المشاكل ولو كانت متباينة حتى في كنهها أو في حجمها، إلا أنني أرى من الواجب على أصدقاء الولايات المتحدة أن يعرفوا هذا ويلتمسوا لها الأعذار ويسهلوا عليها المشقة حتى يمكنها أن تجد الطمأنينة اللازمة وبالاطمئنان الضروري الحل اللائق لكل مشكل.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، لقد نشر الكثير من الجانبين المصري والاسرائيلي حول دور جلالتكم في الاجتماعات المصرية الاسرائيلية في المغرب، فهل لجلالتكم توضيح ما قام به المغرب في هذا المجال ؟

جواب ـــ حينما زرت بغداد، وكنا في طريقنا إلى المطار، القى عليّ صديقي الحميم فخامة الرئيس صدام حسين

نفس السؤال، وقال : «قبل كل شيء اسمح لي اذا ألقيت هذا السؤال ولكن لم أكفر، ولكن ليطمئن قلبي» فقلت له : «سأجيبك بكل حرية، اذا كان الجانبان المصري والاسرائيلي غير قابلين للقاء، فلا أرى للمغرب أي وسيلة عسكرية أو اقتصادية للضغط عليهما حتى يلتقيا، وإذا كانا راغبين في اللقاء لماذا سيلتقيان في بلد عربي، في بلد مفتوح، في بلد ملتزم بالنسبة للجامعة العربية، في بلد ما زال يحتوي — من جملة ما يحتوي عليه — على حي لأرامل ويتامى لهم آباء ولهم ازواج مدفونون في الجولان، وأظن أن هذا الجواب كاف ؟

سؤال — في خلاصة لقائكم مع قداسة البابا إشارة إلى النموذج اللبناني كمثال يمكن اعتماده لتشجيع الحوار الاسلامي المسيحي، هل يعني ذلك استبشارا من جلالتكم ومن قداسة البابا بعودة الروح إلى النموذج اللبناني ؟

جواب — الروح هي من أمر ربي، ولكن بالنسبة للقضية اللبنانية أظن أن الروح اللبنانية معلقة قبل كل شيء باللبنانيين انفسهم، سئلت مراراً وتكراراً عما يمكنني أن أفعل أو أن أصنع للأخذ بيد أصدقائنا وإخوتنا في لبنان، فكان دائماً جوابي : أنا مستعد صباح مساء لأعين، على شرط أن يقال لي : نريد المعونة هنا، وما حجم المعونة وما هو توقيتها، أما أن أكون كعدد من الفضوليين — وهذا هو ما جعل لبنان وصل إلى ما وصل إليه — الذين يريدون أن يداووا لبنان بأدويتهم في مواقيتهم واختيار وسائلهم، فأنا شخصياً لا أحب هذا، فالمغرب مستعد في اطار اتفاق لبناني ومصالحة لبنانية أن يضع رصيده كله كعربي، مسلم، افريقي، مضطلع بمهمة القدس لدى المسيحية في العالم، بل انه رهن اشارة لبنان بجميع امكاناته شريطة أن يتفق اللبنانيون من خلال ميثاق وطني على الحد الأدنى الذي يمكن أن نقوم به من عمل لصالح لبنان.

سؤال — صاحب الجلالة، نعود إلى زيارتكم لقداسة البابا بوصفكم رئيسا للجنة القدس، وبعد مقابلتكم الأخيرة له، هل لنا أن نعلم بحسب تقديركم إلى اي حد يمكن أن يلتقي موقف الفاتيكان في قضية القدس مع موقف العرب والمسلمين ؟

جواب — أولا : موقف العرب من قضية القدس ليس هو موقف المسلمين، وهذا صحيح.

ثانيا : علينا أن نضع النقط على الحروف، ذهبت بكل سرور إلى ملاقاة قداسة البابا نزولا عند رغبة أعضاء لجنة القدس، وقد حباني قداسته بعطف كبير شخصيا فكان بشوشا وخاصة انه استقبلني في اسبوع عيد الفصح الشيء الذي يعتبر امراً استثنائياً جداً.

إذن هي زيارة كنت مأموراً بها وهي زيارة استطلاعية.

أولا : لم احمل معي جدول أعمال، ولا تخطيطاً، ولا كنت مفوضاً لأطرق مشكلة القدس سياسياً ولا دينياً، كان علي قبل كل شيء أن ألتقي بالبابا وأن استطلع أو أن أزن بميزاني حساسيته للموضوع أولا، وثانيا رغبته واستعداده في وضع يده في أيدي المسلمين لا أقول العرب، بل في أيدي المسلمين لايجاد حل لمدينة القدس.

وهنا يجب كذلك للتاريخ وللوفاء أن أقول إنني وجدت في قداسته الرجل الكريم، كريم الأحاسيس، وكريم المشاعر، الرجل الكريم والمسيحي المتواضع والمسؤول، لأن مسؤوليته الروحية لا تقل عن مسؤولياتنا نحن الذين نحكم البلاد بواسطة البرلمان أو غير البرلمان، وانه في مستوى مسؤوليته، وهو منطلق من شيء واحد لا يمكن في العصر الذي نعيش فيه في عصر العوز والفقر بالنسبة للقيم الفكرية والخلقية أن تسيطر ديانة على ديانتين بالقوة، ولا يمكن أن تقوم هذه الديانات بدورها التربوي والأخلاقي من جهة وبدور المجن ضد هذا الغزو المادي

إلا اذا رجعت إلى منهلها الأول ألا وهو سيدنا ابراهيم خليل الله عليه السلام.

اكتفيت بهذا الاطار وصرنا نتذاكر في الاسلام وذكرته بأن البابا سيلفيستر درس في القرويين أربع سنوات وهو الذي ادخل الحروف العربية إلى ايطاليا، وادخل معه العلوم التي اقتناها بجامع القرويين الشيء الذي جعله غريبا وجعله منفرداً بذلك العلم وأهله ليكون بابا في يوم من الأيام، وتذاكرنا في نقط بين المغرب وايطاليا.

ويمكن أن أقول : ان البابا حينما يفتح ملف القدس يعلم قداسته أن ملف القدس مقدس وينظر إليه بنظرة واقعية.

ويرى أنه سيتحتم على الأسرة البشرية أن تجد وتخلق وتستنبط نظاماً يمكن الديانات من التعايش، ولم يزد أن يتطرق إلى جانب السيادة، ولم أرد أن اتطرق كذلك معه إلى جانب السيادة، لأن الزيارة كانت زيارة استطلاعية، والمهمة أو التكليف الذي أعطي لي كان تكليفاً استطلاعياً، ولكن حينما سأرفع تقريري إلى لجنة القدس في إسلام آباد عندما تجتمع الدول الاسلامية هناك من الواجب علي أن اعبّر في الختام عما أحس به شخصيا ويرجى من الفاتيكان ومن قداسة البابا كل خير في قضية القدس.

سؤال ــ صاحب الجلالة، اعلنتم أن عام 1980 سيكون أو يؤمل أن يكون عام السلام في الصحراء، هل ما زلتم متفائلين بذلك وعلى أي أسس يمكن للمغرب أن يقيّم هذا السلام ؟

جواب ــ سأجيبك على النقطة الأولى، فإنني ما زلت متفائلا وما زلت أؤكد وأقول انني سأبذل كل جهدي ليكون عام 1980 عام سلم بالنسبة للصحراء المغربية، واعتذر عن الجواب بشأن النقطة الثانية.

سؤال ــ ذكر السيد أبو الأديب مبعوث السيد ياسر عرفات في الأسبوع الماضي أن منظمة التحرير الفلسطينية تقوم بوساطة بينكم وبين الجزائر، ثم اذا سمحتم بسؤال آخر، هل لكم ان تحدثونا عن الوضع العسكري في الصحراء ؟

جواب ــ سأجيب عن السؤال الأول، أما السؤال الثاني فسأعمل بقول الشاعر : «ليس من رأى كمن سمع»، وإذا أردتم أن تتعرفوا عن الوضع في الصحراء فمرحباً بكم، سنأخذكم بطائرة وسوف ترونه بأعينكم.

أما النقطة الأولى : حق ما قالته وكالة منظمة التحرير الفلسطينية وحق ما ادلى به السيد أبو الأديب، ولكن اعتقد أننا لم ندخل لحد الآن في مرحلة الوساطة، ان الوساطة تقتضي أن تكون هناك قاعدة مشتركة للوصول إلى نتيجة.

يمكن أن أقول منذ سنتين انكبت منظمة التحرير الفلسطينية على هذا الموضوع لم تقم بوساطة، وإنما كانت رسولا من هذا الطرف إلى الآخر، تحاول أن تجد قاعدة ولو صغيرة متفقاً عليها من الطرفين وهذه المحاولات شجعناهم عليها ايمانا منا بأن الحرب هي آخر مرحلة في المعركة كما يقول فريدريك دوبروس، لأن المعركة تكون أولا ديبلوماسية، ثم بسيكولوجية، وتكون اقتصادية، ثم فكرية، وتكون غزواً ايديولوجيا، وتكون الحرب هي نهاية المطاف، فاذا كانت الحرب هي نهاية المطاف فنهاية الأهداف هي السلم، لذا شجعناهم وما زلنا نشجعهم للبحث وللتنقيب حتى يتمكنوا من تركيب قاعدة ولو صغيرة متفق عليها من الجانبين تسمح لهما أن ينطلقا منها احتراماً لكرامتهم ولحقوقهم ولسيادة شعوبهم على ترابهم الوطني.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هناك الآن صراع في الجزائر بين البربر والعرب، فهل تعتقدون أنه سيكون لهذا

الصراع انعكاسات في المغرب ؟

جواب — بالنسبة للمغاربة سؤال غير مطروح، ولكن وجيه للرأي العام العربي وغير العربي، أولا، لا أعتقد شخصياً أن هناك صراعاً فيما بين البربر والعرب في الجزائر، إنني اعتقد أن الأمر ما هو إلا تلك النقطة من الماء التي أفاضت الاناء، وانزّه الشعب الجزائري الذي خاض معركة تحريره بجميع أبنائه كان أصلهم عربيا أو بربريا، انزّهه عن أن يقع في هذه التمزقة التي لا تؤدي به الا للهلاك، وأعتقد أن هناك أسباباً أخرى لهذه القضية، ولا أريد أن ادخل في السياسة الداخلية للجزائر.

أما فيما يخص المغرب فقد حاول الفرنسيون في عام 1930 أن يقسموه إلى قسمين : وجاءوا بالظهير البربري، ذلك الظهير الذي من أجله مات من مات ونفي من نفي من بربر وعرب، أو أقول من سكان الجبال وسكان المدن،.

وكان ذلك الظهير أو تلك المحاولة بالنسبة لنا كالحقنة الوقائية، فنحن — والحمد لله — لنا حقنة، وحقنة أخرى أتى بها المستعمر، وبها التحم الشمل نهائياً بين المقومتين للشخصية المغربية، ألا وهما البربر والعرب.

ومما يؤكد هذا ان ثلاثة أرباع القاموس البربري أصل تحليل كلماته من الناحية الصرفية عربي، الشيء الذي يجعل البربر يقولون اليوم نحن عرب أكثر منكم، لأننا جئنا من اليمن، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : «الايمان يمان، والحكمة يمانية» كيفما كان الحال، هذا المشكل ليس موجوداً عندنا ولن يوجد تماماً، لأنه كما قلت لكم المرابطون برابرة، والموحدون كانوا برابرة من «تينمل» من الأطلس الكبير وهم الذين أعادوا للاسلام شبابه وعنفوانه في الأندلس، وهكذا فإن تاريخ المغرب لا يمكن أن يفرز ولا يمكن للمؤرخ أن يقول هذا للبربر وهذا للعرب، الأمجاد لنا جميعاً ونكباتنا كانت لنا جميعاً، وحينما وقفنا أمام المستعمر وقف المغرب بدون أن يعلم أن هذا أصله عربي أو أن ذاك أصله بربري.

فأنا أشكر السيد الذي وضع السؤال، لأنه ولو كان الجواب بديهياً وطبيعياً عند المغاربة فمن الضروري أن يعرفه الجميع خاصة دول البحر الأبيض المتوسط.

سؤال — عودة زيارة جلالتكم إلى فرنسا بالنظر إلى الوضع في افريقيا بعد عملية قفصة في تونس، والوضع في التشاد حالياً أي الحرب الأهلية إلى غير ذلك من المشاكل، هل كانت لمحادثتكم مع فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية علاقة بالوضع في افريقيا، خصوصاً بعض الدول الافريقية التي لها علاقة بقضية البوليساريو، هل لهذه القضية وجود لهذه الدرجة أو تلك في بعض هذه المشاكل الافريقية ؟

جواب — بالطبع تناولت محادثاتنا مع الرئيس جيسكار إجمالاً المواضيع الثلاثة الآتية :

موضوع افريقيا التي هي شمال افريقيا، وافريقيا التي هي جنوب الصحراء، وتناولنا هذا الموضوع وما يشتمل عليه من جوانب متعددة الأطراف منها جيوسياسية ومنها اقتصادية ومنها بشرية، وبالطبع كان بيت القصيد، لأنه كان محور الأحداث القريبة، ومشكلة الشرق الأوسط وما يمكن أن ينتج عن تصريحات الرئيس جيسكار ديستانغ، تلك التصريحات التي زكتها المجموعة الأوربية وجعلتها شعاراً لها.

وأخيراً بالطبع تطرقنا إلى موضوع الاقتصاد وخاصة بالنسبة للسوق الأوربية المشتركة، فكما تعلمون دخول الدول إلى السوق الأوربية المشتركة ستضع في مستقبل قريب بين 8 و 9 سنين مشاكل للمغرب كدولة

لها عقدة مع السوق، فلذا يجب على المغرب ومن يحدو حدوه أو من هو في موضعه أو في حالته القانونية مع السوق أن يبدأ معالجة هذا الموضوع من الآن، هذه هي المواضيع الثلاثة التي تطرقنا إليها مع فخامة الرئيس جيسكار ديستانغ وهي التي جعلتنا في حاجة إلى أن نتقابل أربع مرات.

سؤال — جلالة الملك، بعد الأحداث في ايران وافغانستان، ما هو شعور الحاكم المسلم بالنسبة لشروط وأسباب الاستقرار في الدول الاسلامية ؟

جواب — هذا سؤال بسيكولوجي أكثر مما هو سؤال سياسي، ولكن قبل كل شيء المسألة متعلقة بكل رئيس دولة. فمن كان قلبه مطمئناً بالايمان فسيرثي للحالة في افغانستان ويعمل لأن لا تدوم، وسيستمر في عمله اليومي مع شعبه وبشعبه ولصالح شعبه دون أن يتزعزع أو دون أن يتسرب إليه أدنى شك، ومن كان على حرف فليس افغانستان وحده ذبابة من شأنها أن تقلقه.

سؤال — ما هي الخطوات المقبلة التي يمكن أن تقوم بها أوربا أو تقوم بها الدول العربية لتحريك المشكلة الفلسطينية ونحن لا نبعد كثيراً عن التاريخ الذي حددته اتفاقيات كامب ديفيد لانتهاء المفاوضات الخاصة بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

جواب — معكم حق، نحن اليوم في 28 ابريل فالذي يمكن أن أقوله هو أن أوربا الغربية أعطت لنفسها موعداً هو يوم 26 من الشهر المقبل لتقرر موقفها وقد منعت على نفسها أن تتحرك بأية حركة شفوية كانت أو ديبلوماسية إلى غاية الموعد وحتى ترى ما تتوصل إليه الأطراف فيما يخص حق تقرير المصير للضفة الغربية وللشعب الفلسطيني.

سؤال — جلالة الملك، ما هو رد فعلكم على عملية الانزال الأمريكي الأخيرة بالقرب من طهران في ايران، وبماذا تعزون سبب فشل العملية الأمريكية، خاصة وأن الكثيرين في ايران صاروا اليوم يقولون ان الله مع الامام الخميني، فما هو رأيكم في ذلك ؟

جواب — لو كان في امكاني أن اسأل الله لسألته : هل هو فعلا واقف مع الامام الخميني ؟ ولكن هذه مسألة أخرى، الذي أقوله لك : هو أنه لو كنت الرئيس الأمريكي لقمت بهذه العملية بعد اسبوعين من اختطاف الرهائن ولما انتظرت ستة أشهر.

سؤال — هل في نية جلالة الملك اثارة موضوع سبتة ومليلية، والملاحظ أن المغرب يربط في هذه القضية بين مفاوضات بريطانيا واسبانيا على جبل طارق ؟

جواب — أولا : الربط منطقي لأنه اذا استرجعت اسبانيا جبل طارق فمن ذا الذي سيسمح لدولة واحدة أن تكون سيدة الضفتين ؟ ان ذلك مستحيل للتوازن الدولي، ومستحيل حتى لضمان الملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

فكلما طالبت اسبانيا بجبل طارق فهي تصطاد لنا، وهذا تعلمه اسبانيا ونقوله لها، فقضية سبتة ومليلية هي قبل كل شيء قضية تعايش، ونعتقد أننا فيما اذا استرجعنا سبتة ومليلية وسنسترجعها — ان شاء الله — في أقرب مما يظن لأنه كما يظهر لي فان الرأي العام الاسباني أصبح متحركاً أكثر، ومتحرراً أكثر، حينما نسترجع تلك المدن لا نريد أن نسترجع الأنقاض ولا الأرض الموات، بل نحن نشجع الآن سكان سبتة ومليلية على



ان يتمادوا في نشاطهم وبناء المدينة وتعميرها حتى لا ندخل صحراءً بل مدنا واقفة على رجليها، لها نشاطها، ولها شريانها من الناحية التجارية ومن الناحية المعمارية والعمرانية، وسيتم ذلك في وقت اقرب مما كنت أظن شخصيا، غير أنه لا يمكنني أن أحدد الميقات.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، إن تغيراً في تناسب المعطيات المتعددة في اوربا وخاصة في العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية فرض نوعا من الانفراج والتوافق الدوليين، ومن خلال تتبع المؤتمرات الاقتصادية الدولية المتعلقة بالحوار بين الشمال والجنوب نلاحظ أحيانا مثلا في مؤتمر مانيلا الأخير تطابقا في وجهات النظر بين المعسكرين، ألا يكون المخرج هو اعطاء تصورات جديدة من طرف جلالتكم لحركة عدم الانحياز ؟

جواب ـــ لا أريد أن ارجع بكم إلى الوراء، ولكن اذا كنت أومن بعدم الانحياز فلا أومن بالكيفية التي طبق بها، ذلك أن عدم الانحياز هو قبل كل شيء اختيار سياسة معينة وموقف معين من مشكلة معينة في وقت معين، لذا كنت اقترحت على الماريشال تيتو منذ 12 سنة مضت أن نجتمع من جديد لنضع مناطق لعدم الانحياز، إن الضرورات التي هي على كاهل اندونسيا أو ماليزيا مثلا من الناحية الستراتيجية والتجارية والاقتصادية ليست هي التي على عاتق المغرب وما يجاوره من الدول، فاختيار موقف عدم الانحياز يقتضي اختيار ذلك الموقف بمعطيات.

أولا : بعناصر السياسة الداخلية لذلك البلد، هل سيتضرر أم لا يتضرر ؟

هل ذلك الموقف هو موقف زمني أم موقف دائم ؟

فالمشاكل التي تعترض سيرنا في العالم منها ما هو دائم، وجميع الدول يجب أن تبقى على موقفها شرقية كانت أو غربية فيما يخص عدم الانحياز، ثم هناك المشاكل العابرة التي لها ظرف معين من الزمن، في مكان معين من القارة، وهناك أظن أننا في غير حاجة إلى التلاعب بعدم الانحياز الذي هو طريقة وفضيلة في السياسة والحكم، وأن نخلطه بالشيء العابر والذي له علاقة بالمسائل الحيوية بالنسبة إلينا مثلا أو بالنسبة للبلد الفلاني أو الفلاني، فلهذا اعتقد شخصيا أن عدم الانحياز استعملناه أكثر من اللازم في جميع الأطعمة التي طبخناها لشعوبنا.

وكان من اللائق ومن اللازم بالنسبة للروح الفاضلة النزيهة التي هيمنت على خلق عدم الانحياز أن تجعلنا نبقي لعدم الانحياز تلك الحالة التي تجعله يقدر بفعالية على القيام بالدور الذي كان هو دوره أساساً، الا وهو تقريب وجهات نظر المتضاربين والقيام بدور الحكم بين الخصوم ولو كانوا أمريكا وروسيا.

فلو بقي عدم الانحياز نظاما وخلقا وسلوكا على ما كان عليه أيام عمالقته : نهرو، وتيتو، وعبد الناصر لبقي في ذلك المستوى، ولكان الآن بامكانه أن يقرب الشقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فيما يخص هذا المشكل المهم ألا وهو مشكل الوجود العسكري لروسيا في افغانستان.

إنني قضيت معكم أوقاتا طيبة لذيذة لأن اسئلتكم ـــ ولله الحمد ـــ كانت في مستوى ما تمثلونه من صحف ووكالات أنباء، وفي مستوى نقطة الاستفهام الكبرى العظمى التي هي بمثابة رفيق كل مسؤول سواء كان في الصحافة أو في السياسة، نقطة الاستفهام تلك هي رفيقنا يوميا أو هي ما هو مصير الانسان كانسان لا «كروبو» تسيره التكنولوجيا ؟

والسلام عليكم.

الاثنين 12 جمادى الثانية 1400 ـــ 28 أبريل 1980